

## لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1)

بسم الله الرحمن الرحيم

{ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ } أي لتعودهم وموافتهم متعلق بعبدوا والفاء زائدة لا تمنع عمل ما بعدها فيما قبلها وإنما زيدت لما في المعنى من الشرط أي إن لم يعبدوه قريش لنعمه التي لا تحصى فاليعبدوه لنعمة الإيلاف أو الفاء في جواب أما محذوفة غير دالة على تفصيل أو دالة عليه فيقدر عدل .

واختار الدماميني تقدير أما وأورد على جعل الفاء زائدة مشعرة بشرط في المعنى تقديم ما بعد حرف الجزاء عليه أو معمول ما بعد فاء الجزاء عليها مع أن الشرط غير أما والمعمول غير اسم الشرط وأجيب بأن ذلك لا يلزم لأننا إنما قدرنا معنى الشرط بدلالة الفاء وليس المراد أن لفظ الشرط مقدر وممن علق اللام بعبدوا ابن هشام وذكر أن بعضا جعل اللام واجبة لإختلاف زمان الإيلاف وزمان العبادة فإن زمان الإيلاف سابق على زمانها وزمانه حاضر وزمانها مستقبل وهذا الإشتراط اتحاد الزمان لنصب المفعول له وقيل متعلقة بمحذوف دل عليه فليعبدوا وقال الكسائي والأخفش متعلقة بأعجبوا مقدرًا أي عجبوا بإيلافهم الرحلة ألفوها ولم يعبدوا من سخرها لهم

وقال الزجاج متعلقة بجعلهم كعصف مأكول إما على منزلة التضمين في الشعر وهو أن يتعلق معنى البيت بالذي قبله وأقول مثل هذا في الشعر معيب وليست الآية من ذلك لصحة معنى ما مضى بدون أول هذه السورة ، وإما على أنهما سورة واحدة كما كتبتا في مصحف أبي سورة واحدة بلا فصل بالبسملة او غيرها وكما روي ان عمر قرأ في الاولى من المغرب والتين وقرأ في الثانية ألم تر ولايلاف قريش بلا فصل اي اهلك الحبشة ودقهم ليشبوا على الرحلتين ولا يجتري عليهم احد فنزيدهم مهابة وكانوا محترمين فيها لانهم خدمة بيت الله بخلاف غيرهم فانهم

يخاف عليهم من القطاع والمنتهين .

والجمهور على ان لا يلاف قريش سورة وحدها لا طباق الصحابة والتواتر على ذلك إلا رواية شاذة عنهم .

قال الشيخ خالد ويضعف التعليق يجعلهم ان جعلهم كعصف إنما كان لكفرهم وجرأتهم على البيت ويجاب بأن جزاء الكفر والجرأة هو يوم القيامة أو هذا الجزاء الواقع في الدنيا لأجلهما لكن اللام للعاقبة لما هلكوا لكفرهم وجرئتهم صار هلاكهم صلاحاً لقريش فكأنه وقع الإهلاك لصلاحهم ولا تشدد لام لإيلاف لأجل تنوين مأكول لأن البسملة فاصلة وهي آية لا بد من قراءتها وهكذا لا يؤثر آخر السورة فيما بعد البسملة لا نطقاً ولا خطأ هذا مذهبنا معشر الأباضية ومذهب من وافقنا وإيلاف مصدر ألف كأتى إيتاء بهمزة بعدها ألف في الفعل فالهمزة زائدة وهي همزة أفعل والألف بدل من همزة هي فاء الكلمة فوزن إيلاف إفعال أو مصدر ألف والهمزة فاء الكلمة والألف زائدة فالوزن فاعل بفتح العين ووزن المصدر فيعال بكسر الفاء كقاتل قتالا كذا قيل ويرده أن إثبات ياء فيعال وهي بدل ألف فاعل بفتح العين نادراً أو ضروري ، وقرأ ابن عامر لالاف قريش بدون ياء مثل قاتل قتالا فالهمزة فاء الكلمة ألف إيلافا ومؤالفة كقاتل قتالا ومقاتل .

وقرأ أبو جعفر « لألف قريش بإسكان اللام الثانية مصدر ألف الثلاثي أو اسم مصدر الرباعي وقرأ عكرمة ليألف قريش إلفهم رحلة الشتاء والصيف بجر الفهم بدلا من مصدر يألف وهي قراءة موافقة لقراءة من قرأ لإلف إذا جعلنا الإلف مصدراً للثلاثي أو بنصب الفهم على المفعولية المطلقة .

وقريش ولد النظر ابن كنانة سموا بتصغير القرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبت بالسفن ولا

تطاق إلا بالنار قال أبو ريجانه سأل معاوية ابن عباس لم سميت قريشا قال لدابة من أعظم دواب البحر يسمى القرش لا تمر بشيء إلا أكلته ، تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلو قال وهل تقول العرب ذلك في أشعارها قال نعم وأنشد شعر الجمحي :

وقريش هي التي تسكن البحر ... بها سميت قريش قريشا  
سلطت بالعلو في لجج البحر ... على سائر البحور جيوشا  
تأكل الغث والسمين ولا ... تترك فيه الذي الجناحين ريشا  
هكذا في الكتاب حي قريش ... يأكلون البلاد أكلا كشيشا  
ولهم آخر الزمان نبي ... يكثر القتل فيهم والخموشا  
يملاً الأرض خيله ورجاله ... يحشرون المطي حشرا كميشا

وهذا التصغير عند بعض للتعظيم وقيل من القرش وهو الكسب لأنهم كسابون ضرابون في التجارة لا زرع ولا ضرع تقرش لعياله كسب وقرش لهم فهو قارش وقريش تصغير قارش تصغير ترخيم وقيل من قرشت الشيء جمعته وتقرشوا تجمعوا وكانوا متفرقين في غير الحرم فجمعهم قصي في الحرم قال الشاعر :

أبوكم قصي كان يدعى مجمعا ... به جمع الله القبائل من فهر  
وروي عنه صلى الله عليه وسلم « أن الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم ، وإن الناس تبع لقريش في الخير والشر مسلمهم لمسلمهم وكافرهم لكافرهم وأن من أراد هوان قريش أهانه الله وإنه قال اللهم اذقت أول قريش نكالا أي عذابا فأذق آخرهم نوالا أي عطاء » .

إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2)

{ إِيْلَافَهُمْ } فيه القراءتان السابقتان الأفهم والفهم وهو بدل من الأول أو بيان { رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ } مفعول لإيلافهم جاء بالإيلاف أولا مبهما أعني غير مقيد بالمفعول وجاء به ثانيا مقيدا وذلك تفخيم لنعمة الإيلاف وأنه هيا لهم الرحلة حتى ألفوها ولم ينغصها عنهم لفتنة أو غيرها ويقدر مضاف أي ورحلة الصيف أو يراد برحلة ما يعمهما لأمن اللبس وإن قلت لو قدر مضاف لنصب الصيف نوبا عنه جاز قلت بقاءه مخفوضا لذكر مثل المضاف وكانوا يرحلون في كل عام رحلتين إلى الشام رحلة في الشتاء ورحلة الصيف يستعينون بهما على التجارة والمقام بمكة لخدمة البيت ، وعن ابن عباس يرحلون في الصيف إلى الطائف حيث الماء والظل وفي الشتاء إلى مكة وقيل في الشتاء الى اليمن لأنها حارة وفي الصيف إلى الشام لأنه بارد ويمتارون لمطعمهم ويتجرون واليمن أذنى إلى مكة ووافقهم أيضا في الشتاء وذلك مذهب الجمهور ثم اخصب اليمن فألفوا طعامهم أهل البحر القوه بجدة على السفن وأهل البر بالمحصى على الإبل والحمير وأخصب الشام فحملوا الى مكة وأناخوا بالأبطح فكفاهم الله مأونة الرحلتين وكانوا في مجاعة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين فكانوا يقتسمون ربحهم بين الفقير والغني فكان فقيرهم كغنيهم وهو أول من رحل الإبل إلى الشام وحمل منه القمح قال الشاعر :

قل للذي طلب السماحة والندا ... هلا مررت بآل عبد مناف  
هلا مررت بهم تريد قراهم ... متنقلا بهم من الكفاف  
الرائشين وليس يوجد رائش ... والقائمين هلم للأضياف  
والخالطين غنيهم بفقيرهم ... حتى يكون فقيرهم كالكافي  
والقائمين بكل وعد صادق ... والراجلين رحلة الإيلاف  
عمرو العلاء هشم الثريد لقومه ... ورجال مكة مستنون عجاف  
سفران بينهم له ولقومه ... سفر الشتاء ورحلة الأضياف

وقيل الرحلتان لفلسطين والله أعلم بصحته ، وقرئ بضم الراء فالمراد الجهة التي يرحل اليها واختلف القراء العشرة على إزالة ياء إيلافهم في الخط واختلفوا في ياء إيلاف قريش ولذلك نكتبها بالحمزة .

### فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ (4)

{ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ } قال ابن عباس يشتون بمكة ويصيفون بالطائف فذلك الرحلتان فأمرهم أن يقيموا بالحرم ويعبدوا رب بيته وهو الكعبة والله يكفيهم المأونة أو لما أنعم عليهم بدفع ضر أصحاب الفيل وبالرحلتين للطعام أمرهم بالعبادة للذي أنعم عليهم أو لما عصوا رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين كسنين يوسف واشتد جوعهم حتى أكلوا الجيفة والعظام المحرقة فقالوا ادع لنا فإننا مؤمنون فدعا فأخصبت البلاد وقيل لما كفاهم أمر الرحلتين أمرهم بذلك وتنكير الجوع والخوف للتعظيم ومن في الموضوعين للتعليل أو للإبتداء أي نقلهم من الجوع والخوف والخوف هو خوفهم من أصحاب الفيل أو جعلهم لا يخافون في حضر ولا سفر والعرب تتقاتل وتتسابر أو خوف الجذام فلا يصيبهم ببلدهم وقيل أنهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالإسلام وقيل ذلك بدعاء ابراهيم عليه الصلاة والسلام وزعم بعض أن المعنى آمنهم من خوف من أن يكون الخلافة في غيرهم وقرئ من خوف بإخفاء النون .

اللهم يا رب ببركة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وبركة السورة أخز النصارى وأهنهم وأكسر شوكتهم وغلب المسلمين والموحدين عليهم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم عدد كل رومي استهزأ به .

